

ان الاجابة على السؤال الذي اشرنا له ليست سهلة ، بل يبدو أحيانا أنها غير ممكنة ، إذ أنه بالإضافة الى بوادر اعادة النظر في مواقف اسرائيل وسياستها تجاه العديد من القضايا التي تجابهها ، بما في ذلك الدعوة الى اتباع سياسة أخرى تجاه العالم العربي ، هناك أيضا اتجاه واضح يسعى الى اعادة بناء القوة الاسرائيلية وصقلها استعدادا لمجابهة تحديات المستقبل . ولا شك ان هذا « التردد » الاسرائيلي أو محاولة المزج بين الخيارين ، أي محاولة انتهاز سياسة جديدة من جهة وابقاء الاصبغ على الزناد من جهة أخرى ، يخلق تحديات واضحة موجّهة الى العالم العربي ، وخاصة دول المواجهة ، بشكل يلزمها . هي الأخرى على تحديد مواقفها — وقيل فوات الاوان . فالاسرائيليون يبذلون في الوقت الحاضر جهودا كبيرة لدراسة نتائج حرب تشرين والافادة منها ، وأعينهم مفتوحة على ما يجري في العالم العربي ، قبل دخولهم مرحلة الحسم . وعليه فان الموقف العربي الواضح ، الموحد قدر الامكان والمتمسك بتحقيق مطالبه ، ان سلما أو حربا ، مهم للغاية لجهة تأثيره على القرار الاسرائيلي ، وهو الذي سيبت ، في نهاية الامر ، فيما اذا كانت حرب تشرين بداية مرحلة من التحول في تاريخ المنطقة أم انها ستذهب سدى مع منجزاتها وتبقى مجرد حرب في مسلسل الحروب العربية — الاسرائيلية ، التي مرت على المنطقة حتى الآن .

... والفلسطينيون ...

إذا كانت حرب ١٩٦٧ قد أسفرت عن عودة العنصر الفلسطيني الى مسرح الاحداث في المنطقة ، ممثلا في المقاومة الفلسطينية المسلحة وامتداداتها العسكرية والسياسية داخل الارض المحتلة وخارجها ، فان حرب ١٩٧٣ جاءت لتثبت للاسرائيليين — ولغيرهم — ان القضية الفلسطينية كانت ، ولا تزال ، اساس الصراع العربي — الاسرائيلي ، ولا بد من ايجاد حل لها قبل أية مشكلة أخرى من مشاكل المنطقة .

حظيت القضية الفلسطينية باهتمام بالغ للغاية في اسرائيل ، على الصعيدين الرسمي والشعبي ، منذ الحرب وحتى اليوم ، وهو الاهتمام الذي أسفر عن مناقشات علنية واسعة ، لا يزال الكثيرون من الاسرائيليين ، من مختلف الاتجاهات ، يشتركون فيها من جهة ودفع النظام الاسرائيلي الى الاعلان عن موقفه ، رسميا ، من الفلسطينيين وقضيتهم في أكثر من مناسبة من جهة أخرى . وكان أهم ما حدث من تغييرات على الصعيد الرسمي هو ذلك « التقدم » الذي طرأ على موقف حزب العمل الاسرائيلي الحاكم ، وأسفر عن اعتراف الحزب في برنامجه الانتخابي الذي أقره بعد الحرب مباشرة ، ولأول مرة في تاريخه ، « بوجود » الفلسطينيين ، معلنا ان الحل الذي يقترحه للقضية الفلسطينية يكمن في اقامة دولة واحدة الى الشرق من اسرائيل ، يستطيع ان يجد الفلسطينيين والاردنيون فيها تعبيرا عن أمانتهم القومية . وان كان قد ظهر أحيانا ان ذلك التغيير في الموقف الرسمي لم يكن الا فاتحة لمواقف أخرى أكثر واقعية فقد جاءت الاحداث المتعاقبة لتثبت عكس ذلك .

ان الموقف الاسرائيلي ، أو على الاصح الصهيوني ، من الفلسطينيين وحقوقهم معقد للغاية ، وقد مر منذ نشوء الصهيونية وحتى اليوم في مراحل عديدة ، كان القاسم المشترك الأكبر لها جميعا اصرار الصهايين على اعتبار عرب فلسطين مجرد « سكان في أرض — اسرائيل » ، وبالتالي لا حقوق سياسية لهم ومحاولاتهم حل المشاكل التي تعترضهم من هذه الناحية مع جهات أخرى من غير الفلسطينيين — حتى سنة ١٩٤٨ بواسطة النفوذ الاجنبي الذي كان مسيطرا على فلسطين وعلى باقي دول المنطقة ، وبعد ذلك التاريخ مع الدول العربية ومن خلال تجاهل وجود الفلسطينيين السياسي .